# من أدب المريد

## للعارف الشعرانى

الشعرانى من أساتذة التربية الصوفية . ومن أروع ما كتب كتابه — قواعد الصوفية — وهو مخطوط لم ينشر ، مع أهميته لرجال الطرق كافة من شيوخ ومريدين ، لأنه يعرض بالتفصيل أدب المريد فى السلوك ، ومنهج الشيخ فى التربية .

ونقدم لقرائنا فقرات من هذا الكتاب القيم . كتبها عن مخالفة المريد لهواه .

ومن شأنه مخالفة هوى نفسه فلا يوافقها فيما تهواه ، وقد أجمع الأشياخ على أن رأس مال المريد مخالفة نفسه ، ومن أطلق عنان نفسه فيما تهواه ، فقد أهلكها وكان أبو حفص رحمه الله يقول : « من لم يهم نفسه على دوام الحالات ، ولم يخالفها فى جميع شهواتها ، ولم يجرها إلى مكروهها فى سائر الأوقات فهو معذور فى سائر الحالات » وكان أبو بكر الطهسنانى يقول : « أعظم حجاب بينك وبين ربك موافقة نفسك » وكان ابن عطاء يقول : « من طلب عوضاً من الله على اعودته استحق الطرد » وكان ابن شيبان يقول : « ما أكل عبد شهوة إلا حجب عن شهود ربه ، قال : ولقد مكثت عشرين سنة ، أشتهى أكلة عدس فلم يتفق لى أكلها ، ثم أنى أكلتها وخرجت فأخذنى أعوان السلطان وقالوا : هذا كسر جرار الخمر مع جماعة السلطان بالأمس ، فضربونى مائه خشبة ، ثم مر على أستاذى أبو عثمان المغربى فقال : ماذا صنعت حتى وقع لك هذا؟ فقلت : أكلت شهوة ! ؟ فقال الشيخ : أطلقوه فأطلقونى ، وقال لى نجوت إن شاء الله مجانا » .

وكان السرى السقطى رحمه الله يقول لى : « أكثر من أربعين سنة ونفسى تطالبنى أن آكل جزرة فى دبس فلم أطعمه ذلك ، وكان يقول : من صدق فى ترك شهوة ، كفاه الله تعالى موتها » وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : « يا داود حذر وأنذر قومك أكل الشهوات ، فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى » وفى

راوية « ياداود أن أهون ما أنا صانع بعبدى إذا آثر هواه على طاعتى أن أحرمه لذيذ مناجاتى » .

وكان إبراهيم الخواص رحمه الله يقول : « من اتباع الهوى أن يعبد العبد ربه لطلب ثواب أو خوفا من عقاب فلا يزداد صاحب هذا القصد على مرور الزمان إلا أدباراً » وفى بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل : « ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار ، لو لم أكن أهلا لأن أطاع » ؟

قلت ومن اتباع الهوى إيثار النوم على قيام الليل فى مثل ليال الصيف ، وذلك دليل على عدم محبة الله عز وجل ، ومن لا يحب الله فهو عدو الله لأن الله تعالى قد أوحى إلى داود عليه السلام : « يا داود كذب من أدعى محبتى فإذا جنه الليل نام عنى » فشهد الحق على أن من ينام من غير غلبة بأنه كاذب فى محبته .

وكان ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه يقول . « من علامة صدق العبد فى التوبة عن ذنب أن يجد فى قلبه بعدها لذة لا يقدر قدرها فمن لم يجد فى قلبه لذة بعدها فهو كاذب فى تركها ، ولعله يرجع إلى الذنب عن قريب » .

ومن شأنه أن يلازم على عدم الإخلال بأركان الطريق وشروطها ، ومتى انهدم ركن منها أو شرط تبعه الباقى ، وقد تقدم أن معظم أركان الطريق أربعة ، الجوع ، العزلة ، الصمت ، والسهر ، وما زاد على هذه الأربعة فهو من التوابع ، وقالوا . من ضيع الأصول حرم الوصول ، فأعلم ذلك .